شرحا ابن القاصح (ت:٨٠١هـ) والسيوطي(ت:٩١١هـ) للشاطبية دراسة مقارنة(*)

محمد قاسم إبراهيم آل شمام أ.م.د. فارس فاضل الشمري

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القران والتربية الإسلامية

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٤/١٤ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٦/١١)

ملخص البحث:

- أن الإمام ابن القاصح أدق في وصف شرح الابيات والاختصاص من الأبيات، بينما الإمام السيوطي أقل دقة واختصاصا في شرح ابيات الشاطبية .
- يتوسع الأمام ابن القاصح في شرح الإبيات ويوجهها توجيها صرفيا ونحويا، ويتحكم ابن القاصح في العبارة وفق ما تحتاجه القراءات، أما السيوطي فشرحه عام ويتطرق إلى مسائل القراءات بشكل مختصر ثم بين أن لورش مذهب في الراء يختلف عن غيره إذ مذهبه الترقيق وفق ضوابط وشروط شرحها ابن القاصح شرحا دقيقا ، وأما السيوطي فأشار إشارات إلى الراء ولم يتوسع في بيان شروطها
- هناك توجيهات صرفيه للمعاني وجهها توجيهات لغوية في محلها، وعرف ابن القاصح والسيوطي الإشمام والروم وكلاهما مسألتين صوتية كمبحث الهمزة، والإمالة وغيرها إلا أن ابن القاصح عرفها بدقة اكبر.

Abstract:

Ibn Al-Qaseh is the most accurate description of the required and specialty of the verses, while Al-Suyuti is less accurate and specific. The imam Ibn Al-Qaseh is elaborates on the verses and directs them with morphological and grammatical guidance and control the phrase according to the readings, otherwise, Al-Suyuti is general in his commentaries and addresses the issues of readings in briefly. *Quran Warsh has style in (r) letter differs from others if he read it according to the rules and conditions that* Ibn Al-Qaseh *explained accurately, references to the action were made and the terms of reference were not expanded*. There is a morphological directive for the face of the language in its place. Ibn Al-Qaseh and Al-Suyuti define the Ashmaam and Alroom, both of them phonetic matter such as "Alhamza" section, tilting and other, but Ibn Al-Qaseh has defined it more accurately.

(*) بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة (شرحا ابن القاصح والسيوطي للشاطبية –دراسة مقارنة)، للباحث محمد قاسم إبراهيم، بإشراف: أ. م. د فارس فاضل الشمري.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان من عجل، واصطفاه وأعطاه الكرامة بين الملل والنحل، أحمده حمد عبد يرجوا رضاه ويحتمي بحماه إنه سميع بصير وبالإجابة جدير ،إن القراء رحمهم الله تعالى اعتنوا بكتاب الله عناية تامة شاملة، وممن اعتنى بذلك الإمام الشاطبي(ت:٥٩٠هـ) الذي نظم الشاطبية فأضحت مرجعا مهما للعلماء في كل المجالات، واعتنى العلماء بشرح الشاطبية وإيضاحها لتكون معلما بارزا، لطلاب القراءات والطالبين والاستزادة من هذا العلم ، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء ابن القاصح العذري البغدادي (ت:٨٠١هـ) ، والسيوطي المصري (ت:٩١١هـ) رحمهما الله تعالى وأدخلهما فسيح جنانه، إنه على كل شيء قدير.

وبعد فقد اخترت أربعة نماذج من شرحي ابن القاصح والسيوطي وهي أبيات تخص الإستعاذة والبسملة، ومذهب ورش في الراء، والإسكان في أواخر الكلم، حيث تناولت مذهب العلماء في الإستعاذة والبسملة في بداية السور وبين السورتين حيث وجه الإمام ابن القاصح الأبيات توجيها يختلف عن توجيه الامام السيوطي وشرحها السيوطي باختصار، ثم بينت ذلك بيانا من حيث توجيه كل منهما، أما مذهب ورش فله مذهب مختلف في الراءات من حيث ترقيقها، وبيان أسلوب قراءتها عنده مع بيان بعض المصطلحات: الإشمام والروم، وبيان التوجيه للمعاني وبيان ما خفي من غوامض الكلمات ، وشرح معانيها وبيان مصطلحاتها، الغامضة، وجعلت البحث مشتملاً على مبحثين الأول تناولت فيه التعريف بالإمامين وفي الثاني عرجت على الأبيات التي ذكرتها آنفا ، ورتبت ذلك حسب سنة الوفاة، وقد نهجت في هذا البحث منهجا حيث أشرت إلى المصادر في الهامش ثم ذكرت عبارة ينظر لما أمكن التصرف فيه ،واخترت مسائل مهمة في الشاطبية لتكون موضوع البحث وهي : الاستعاذة والبسملة وما يتعلق بهما ، والراء وما يتعلق بها من أحكام ، والوصل والوقف وأهميتها في بيان المعنى ، لغرض بيان أهمية شرح الشاطبية عند العلماء المختصين بالقراءات ومن الله التوفيق.

المبحث الاول : المفهوم العام للإمامين ابن القاصح والسيوطي (رحمهما الله)

لابد لكل باحث أن يطلع على حياة المؤلفين لما له أهمية في تحديد حياة المؤلف وظروفه التي أحاطت به من كل جانب ومعرفة ما يضطلع به من المعارف والعلوم فأقول بعد التوكل على الله جل وعلا:

المطلب الاول : ابن القاصح (رحمه الله)

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه وولادته :

هو علي بن عثمان محمد بن أحمد, أبو البقاء بن العذري, نزيل القاهرة, المعروف بابن القاصح[١]، ومعنى قاصح في اللغة هو الشديد أو الغليظ من الأشياء يقال رمح قاصح[٢]

ولادته :

ولد في الثالث من رجب سنة ست عشرة وسبعمائة للهجرة الموافق سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف للميلاد[٣] .

مكانته العلمية :

مقرئ عالم بالقراءات ناقل متصدر قال عنه ابن الجزري :"قرأ القراءات العشر وغيرها على أبي بكر الجندي وإسماعيل الكفتي وألف وجمع "[٤] .

شيوخه :

من أهم شيوخه: أبو بكر بن الجندي :هو أبو بكر بن أيدغي بن عبدالله الشمسي الشهير بابن الجندي , شيخ مشايخ القراء بمصر , أستاذ ناقل ثقة مؤلف ,كان مولده سنة تسع وتسعين وسبعمائة للهجرة (ت :٧٦٩هـ), ومن شيوخه أيضا اسماعيل الكفتي : وهو إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يونس المصري المعروف بالمجد الكفتي ، ولم تذكر المصادر عن ولادته شيئا, إمام مقرئ متصدر حاذق , توفي (رحمه الله) بالقاهرة سنة أربع وستين وسبعمائة ومن مشائخه ابن أبي الحوافر، والميدومي ولم تفصح المصادر عنهم شيئا، هذا ما ذكرته المصادر عن شيوخه ولم تذكر اخرين [٥] .

تلاميذه :

من أشهر تلاميذه الزراتيتي ، لم تذكر المصادر عن ولادته شيئا ، (ت:٨٢٥) : هو محمد بن علي بن أحمد الشمس, أبو عبد الله القاهري, الحنفي و من تلامذته: البرهان الصالحي، ولم تذكر المصادر عن ولادته ووفاته شيئا هذا ما جادت به المصادر عن تلاميذه[٦] .

مؤلفاته :

من مؤلفاته " سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ", و" تلخيص الفوائد" و" شرح رائية الشاطبي " المسماة " عقلية

---

(١) ينظر: الاعلام للزركلي : ٤ / ٣١١– ٣١٢ .

(٢)العين (٣/ ٣٦) الكنز اللغوي في اللسن العربي (ص: ٢٢٣) جمهرة اللغة (١/ ٥٣٣) تهذيب اللغة (٤/ ١٧) .

(٣) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع , شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢) بيروت : مكتبة الحياة : ٥ / ٢٦٠ .

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٥٥٥ .

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ١٧٠ – ١٨٠ .

(٦) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : ٩ / ١١ – ١٢ . الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٢/ ١٦٢٩)

اتراب القصائد" في رسم المصحف , و " قرة العين في التجويد "و "تحفة الطلاب في العمل بربع الاسطرلاب " و" المنهل العذب المسيب في شرح العمل بالربع المجيب "و "مصطلح الإشارات في القراءات" [٧] .

وفاته:

توفي (رحمه الله) في ذي الحجة سنة إحدى وثمانمائة للهجرة الموافق سنة ثمانية وتسعين

وثلاثمائة وألف للميلاد[٨] .

المطلب الثاني : السيوطي (ت: ٩١١هـ) (رحمه الله)

اسمهُ ولقبهُ وكنيتهُ ونسبهُ وولادته وشأتهُ :

هو جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري الأسيوطي الملقب بأبي الفضل .

نسبته: الخضيرية :وهي محلة في بغداد .

ولادته: كان مولده ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة.

نشأته: نشأ يتيما, فحفظ القرآن الكريم دون ثمان سنين, ثم حفظ العمدة ,ومنهاج الفقه والأصول, وألفية ابن مالك, واشتغل بالعلم فأخذ الفقه والنحو عن جماعة من شيوخ منهم ذيل البلقيني والشرف المناوي والشمس بن الفالاتي والجلال المحلي والزين العقبي والبرهان البقاعي والشمس السخاوي الشافعيين, وبدأ التأليف سنة ست وستين وثمانمائة, فكان أول شيء ألفه " شرح الاستعاذة والبسملة ", وأفتى من مستهل سنة إحدى وسبعين وثمانمائة, ويبلغ من العمر سبع عشرة سنة[٩] .

مكانته العلمية: واما عن المكانة العلمية التي يتمتع بها فقد قال عن نفسه " ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الإنشاء والتوسل

---

(٧) ينظر : الاعلام للزركلي : ٤ / ٣١١ – ٣١٢.

(٨) ينظر: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون , مصطفى بن عبدالله المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧) , بغداد : مكتبة المثنى : ١ / ٦٤٦.

(٩) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة , عبد الرحمن بن ابي بكر جلال السيوطي , المحقق : محمد ابو الفضل ابراهيم , مصر، دار احياء الكتب العربية: ١/ ٣٣٥ – ٣٣٨ ؛ طبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٢٣.

والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ "[١٠]، قال تلميذه الداوودي: "عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا ، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا وسندا واستنباطا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث. قال: ولو وجدت أكثر لحفظته. قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك "[١١]، وقال عنه ابن العماد الحنبلي "المسند المحقّق المدقّق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة"[١٢]، وقال ابن إياس في تاريخه وبلغت عدّة مصنفاته نحوًا من ست مائة تأليف، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل [١٣].

شيوخه واقواله فيهم: "وأما مشايخي في الرواية سماعًا وإجازة فكثير؛ أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مائة وخمسين ؛ ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية "، كان منهج السيوطي في الجلوس إلى المشايخ هو أنه يختار شيخًا واحدًا يجلس إليه، فإذا ما توفّي انتقل إلى غيره، وكان عمدة شيوخه محيي الدين الكافيجي (ت:٨٧٩ هـ) [١٤]، الذي لازمه السيوطي أربعة عشر عامًا كاملة ، وأخذ منه أغلب علمه في التفسير والأصول والعربية والمعاني، وأطلق عليه لقب (أستاذ الوجود) . ومن شيوخه شرف الدين المُنَاويّ (ت: ٨٧١ هـ) [١٥]، وأخذ عنه القرآن والفقه ، وأخذ العلم أيضًا عن شيخ الحنفية الاقصرائي (ت:٨٨٠ هـ) [١٦]، وجلال الدين المحلي (ت:٨٤٦ هـ) [١٧]، وغيرهم .

---

(١٠) ينظر: المصدر السابق: ١ / ٣٣٨ – ٣٣٩ .

(١١) ينظر : شذرات الذهب في اخبار من ذهب: ١٠ / ٧٦ .

(١٢) ينظر : المصدر السابق: ١٠ / ٧٤ .

(١٣) ينظر : حسن الحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ٧ .

(١٤)محمد بن سليمان بن سعد، الإمام العلامة المحقق النحوي محيي الدين أبو عبد الله الرومي ثم القاهري الحنفي. له مؤلفات كثيرة منها: حاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على الكشاف، وشرح القواعد، وشرح مختصر الجرميني، وحاشية على المطول. توفي سنة٨٧٩ ه ، ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة :٢٨٨/١،خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:١٧٥/٤،الأعلام للزركلي :١٥٠/٦. .

(١٥)هو المناوي قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد، شيخنا شيخ الإسلام، ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة،، وولي تدريس الشافعي وقضاء الديار المصري، وله تصانيف، منها شرح مختصر المزني. توفي ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، وهو آخر علماء الشافعية ومحققيهم ، ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة :٤٥٥/١.

(١٦)الشيخ أمين الدين، الاقصرائي يحيى بن محمد شيخ الحنفية في زمانه. ولد سنة نيف وتسعين وسبعمائة، وانتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه. مات

ولم يقتصر تلقي السيوطي على الشيوخ من العلماء الرجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم[١٨]، وقد ألف خمسة مصنفات جمع فيها شيوخه وهي: "حاطب ليل وجارف سيل" ," زاد المسير في الفهرست الصغير"," أنشاب الكتب في أنساب الكتب", "المنتقى وهو المعجم الصغير" ," المنجم في المعجم "[١٩] .

تلاميذه: تلاميذ السيوطي من الكثرة بمكان أذكر بعضهم مرتبين حسب سنين الوفاة للتمثيل لا الحصر ، وأبرزهم مؤرخ مصر محمد بن أحمد بن إياس (ت ٩٣٠ هـ) , و عبد القاهر بن محمد الشاذلي المصري الشافعي (ت ٩٣٥ هـ) , و الحافظ شمس الدين محمد بن يوسف الشامي الصالحين الدمشقي (ت ٩٤٢ هـ) , و شمس الدين أبو الحسن محمد بن علي الداودي كتب لشيخه ترجمةً حافلةً في مجلد ضخم (مطبوع في دار الكتب العلمية –بيروت) (ت ٩٤٥ هـ) , وشمس الدين محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣ هـ), والحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي (ت ٩٦١ هـ)[٢٠] وغيرهم كثير.

في أواخر المحرم سنة ثمانين وثمانمائة ، ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ٤٧٨/١ .

(١٧)جلال الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي الشافعي المصري توفي بالقاهرة في يوم الأحد مستهل المحرم، وسنه نحو السبعين تخميناً، كان متبحراً في العلوم بارعاً في الفقه والأصلين والعربية وعلمي المعاني والبيان، وأفتى ودرس عدة سنين، وله عدة مصنفات ،ينظر: طبقات المفسرين للداوودي :٨٤/٢ .

(١٨)منهن (آسية بنت جار الله بن صالح الطبري)، و(كمالية بنت عبد الله بن محمد الأصفهاني)، و(أم هانئ بنت الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد المكي)، و(خديجة بنت فرج الزيلعي) ، وغيرهن كثير، ينظر: حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة , ١ / ٣٣٨ ٣٣٩ . وينظر: البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر, للحافظ جلال السيوطي ,تحقيق : أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي , السعودية , مكتبة الغرباء , ١/ ٦٦– ٦٨ .

(١٩)ينظر : حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة , ١ / ٣٣٧– ٣٣٨ . وينظر: البحر الذي زخر للسيوطي:١/ ٦٦– ٦٨ .

(٢٠) ينظر: البحر الذي زخر في شرح الفية الاثر , للجلال السيوطي , ١/ ٦٦– ٦٨ .

مؤلفاته: زادت مؤلفات الإمام السيوطي على الثلاثمائة كتاب ورسالة، وذكر الزركلي في كتابه الاعلام ان مؤلفاته وصلت الى (٦٠٠) مؤلف ، وهذا ليس غريبا لمن كان كل عمره للعلم[٢١] .

ومن مؤلفات الإمام السيوطي في علوم القرآن والتفسير:

١- الإتقان في علوم القرآن. ٢- متشابه القرآن .٣- الإكليل في استنباط التنزيل. ٤- مفاتح الغيب في التفسير.٥- طبقات المفسرين. ٦- الألفية في القراءات العشر.٧- التحبير في علوم التفسير. ٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن.٩- التفسير المسند المسمّى (ترجمان القرآن) . ١٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

أما الحديث وعلومه، فكان السيوطي يحفظ مائتي ألف حديث كما رَوَى عن نفسه، وكان مغرمًا بجمع الحديث واستقصائه؛ لذلك ألف عشرات الكتب في هذا المجال، يشتمل الواحد منها على بضعة أجزاء، وفي أحيانٍ أخرى لا يزيد على بضع صفحات. ومن كتبه:

١١- إسعاف المبطأ في رجال الموطأ . ١٢- تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك.١٣- جمع الجوامع. ١٤- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.١٥- المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي. ١٦- أسماء المدلسين.١٧- آداب الفُتْيا . ١٨- طبقات الحفاظ.

وفي الفقه ألّف الإمام السيوطي:

١٩- الأشباه والنظائر في فقه الإمام الشافعي. ٢٠- الحاوي في الفتاوي.٢١- الجامع في الفرائض٢٢- تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع.

وفي اللغة وعلومها كان للإمام السيوطي فيها أكثر من مائة كتاب ورسالة، منها:

٢٣- المزهر في اللغة. ٢٤- الأشباه والنظائر في اللغة.٢٥- الاقتراح في النحو. ٢٦- التوشيح على التوضيح.٢٧- المهذب فيما ورد في القرآن من المعرب. ٢٨- البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك وفي ميدان البديع كان له:٢٩- عقود الجمان في علم المعاني والبيان. ٣٠- الجمع والتفريق في شرح النظم البديع.٣١- فتح الجليل للعبد الذليل.

وفي التاريخ والطبقات ألف أكثر من (٥٥) كتابًا ورسالة، يأتي في مقدمتها:

٣٢- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. ٣٣- تاريخ الخلفاء.٣٤- الشماريخ في علم التاريخ. ٣٥- تاريخ الملك الأشرف قايتباي.٣٦- الإصابة في معرفة الصحابة. ٣٧- بغية الوعاة في طبقات النحاة.٣٨- نظم العقيان في أعيان الأعيان. ٣٩- در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة.

([٢١])الأعلام للزركلي :٣٠١/٣.

٤٠- طبقات الأصوليين.

ومن مؤلفات الإمام السيوطي الأخرى الطريفة:

٤١- منهل اللطايف في الكنافة والقطايف. ٤٢- الرحمة في الطب والحكمة. ٤٣- الفارق بين المؤلف والسارق. ٤٤- الفتاش على القشاش. ٤٥- الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض.

١١- إسعاف المبطأ في رجال الموطأ. ١٢- تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك.

١٣- جمع الجوامع. ١٤- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.

١٥- المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي. ١٦- أسماء المدلسين.

١٧- آداب الفُتْيا. ١٨- طبقات الحفاظ.

وفي الفقه أَلّف الإمام السيوطي:١٩- الحاوي في الفتاوي ٢٠- الجامع في الفرائض. ٢١- تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع.

وفي اللغة وعلومها كان للإمام السيوطي فيها أكثر من مائة كتاب ورسالة، منها:

٢٢- المزهر في اللغة. , وله مؤلفات غير ما ذكرت اكتفيت بما سبق لكثرة عددها وللاختصار لأنه حقا عالم موسوعي ينهل من علمه الكثيرون[٢٢].

وفاته: توفي (رحمه الله) في منزله بروضة المقياس على النيل في القاهرة في تاسع عشرة جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة للهجرة , ودفن خارج باب القرافة في القاهرة , ومنطقة دفنه تعرف الآن بمقابر سيدي جلال نسبة اليه [٢٣] .

المبحث الثاني: نماذج من شرحيهما

المطلب الاول: الابيات من الشاطبية الخاصة بالاستعاذة ومقارنة شرحيهما

"إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلاً"[٢٤]

لقد بيّن الإمام ابن القاصح – رحمه الله – أن معنى قول الله تعالى :﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾[٢٥], إنه إذا أردت قراءة القرآن في أي زمن من الأزمنة عليك التعوذ بالله من الشيطان الطريد تعوذا معلنا في جميع القران

([٢٢]) ينظر: حسن الحاضرة : ١/٣٣٩ – ٣٤٤.

([٢٣]) ينظر : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ٨؛ والاعلام للزركلي: ٣ / ٣٠١ – ٣٠٢ .

([٢٤])حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع,القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ),ت: محمد تميم الزعبي , نشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ,الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

([٢٥])النحل : ٩٨.

سواء كانت بداية السور أو الأحزاب أو الأعشار أو بداية آية ولو كان حرفاً ولجميع القراء دون أن تختص بقارئ معين , وبين أنه إذا قرأت كـ إذا قمتم إلى الصلاة أي: إذا أردت القراءة وأردت القيام والمعنى أنه إذا أردت قراءة القران فتعوذ بالله من شر الشيطان ووسواسِه, وذكر أن قوله : تقرأ فيه جواز النصب والرفع وقوله : جهارا أي : معلنا , وصرح أن الجهار إنما يكون لمن كان يقرأ بحضرة من يسمعه من شيخه أو غيره , والإخفاء مستحب لمن قرأ على نفسه أو في الصلاة ؛ إذ الجهر إيذان إلى تنبيه وتهيئة أسماع المستمعين بأن ما سيتلى قرآن , وأما الإخفاء لنفسه أو للصلاة فالتنبيه حاصل بالإحرام للصلاة والسامع مهيأ للاستماع فلا حاجة حينئذ للجهر بها , ثم ذكر أن القراء أجمعوا على الإتيان بالاستعاذة قبل القراءة[٢٦] .

بين الإمام السيوطي (رحمه الله) بشرحه المختصر أنك إذا اردت قراءة القرآن عليك أن تستعيذ بالله قبل قراءتك مجاهرا بذلك, مرويا عن جميع القراء وفي جميع القرآن دون قيود, مستشهدا بقوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[٢٧].

المقارنة

ينبه الإمام ابن القاصح (رحمه الله) أن المراد من آية النحل : ٩٨ , أنه إذا أردت قراءة القران عليك الاستعاذة بالله من الشيطان وضرب أمثلة وقاس عليها, وبين الوجوه الإعرابية لـ تقرأ, وبين الوجه المختار عندما يكون القارئ يقرأ على شيخه أو بحضرة من يسمعه وهو الإجهار, وذكر أن من قرأ لنفسه أو في الصلاة فالأولى به الإخفاء, ثم ذكر أن القراء أجمعوا على الإتيان بالاستعاذة قبل القراءة , وأوضح مراد الناظم من قوله: مسجلاً أي: مطلقاً لجميع القراء وفي جميع القرآن وهنا نلاحظ أنه ذكر آية النحل مخرجا بمتن الشرح, بينما نرى الإمام السيوطي (رحمه الله) يوجز شرحه للبيت فتراه لا يأتي بأمثلة يقيس عليها ولا يدخل في تعريف الباب ولا الاستعاذة إنما يكتفي بشرحه بمعرفة التوجيه ضمن سياق الآية خلافا لابن القاصح , وما مثل من أمثلة خرجها بالهامش[٢٨] .

([٢٦]) ينظر: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي , لابي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاصح , مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر: ١ / ٢٦؛ وكنز المعاني في شرح حرز الاماني, للمعروف بأبي شعلة الموصلي: ١ / ٤١ .

([٢٧])النحل : ٩٨ .

([٢٨])سراج القارئ المبتدي لابن القاصح : ٢٦/١ .

"عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْراً . . . وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنزِيهاً فَلَسْتَ مُجَهَّلَا"[٢٩]

بيّن ابن القاصح (رحمه الله) أن معنى البيت أي :إستعذ بالله من الشيطان الرجيم كما ورد في سورة النحل من غير زيادة تنزيه عليه وبين أن زيادة التنزيه كـ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ونحو ذلك مما أضفت إليه من أسمائه الحسنى وصفاته العلى حال كون ذلك سهلا وميسرا وسهولته قلة حروفه وكلماته , وذكر أنك إذا زدت الاستعاذة تنزيها كأن قلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أو أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم أو نحو ذلك لم تنسب إلى الجهل لأن كل هذا مروي أيضا [٣٠] .

أمر الإمام السيوطي (رحمه الله) تالي القران بأن يأتي بصيغة الإستعاذة كما ورد في سورة النحل – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم – وذلك ليسره وسهولته وبين أن القارئ إذا زاد بعض أسماء الله أو صفاته الى صيغة الاستعاذة بأن يقول : أعوذ بالله العظيم أو أعوذ بالله السميع العليم فليس هذا من جهل القارئ, حيث اكتفى بشرح مختصر ببيانه معانى بعض الألفاظ كـ ميسرا، أي: سهلا ومجهلا أي : لست منسوبا إلى الجهل[٣١] .

المقارنة

إتفق كلًا من الشارحين – رحمهما الله – أن تكون صيغة الاستعاذة موافقا لما جاء في سورة النحل أي : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) , وكذلك على زيادة التنزيه بأسماء الله وصفاته العلى وذكرا أمثلة على ذلك , إلا أن الإمام ابن القاصح بين معنى ميسرا أي : ميسرا وعلل اليسر بقلة حروفه وكلماته بخلاف الإمام السيوطي أكتفى بذكر أن اليسر هو السهل , وفي لست مجهلا بين ابن القاصح أن الإتيان بزيادة التنزيه مروى وأن كان ضعيفا بخلاف السيوطي لم يعلق لذلك بشيء .

المطلب الثاني: الابيات من الشاطبية الخاصة بالبسملة ومقارنة شرحيهما

"وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ . . . رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلَا"[٣٢]

أخبر ابن القاصح (رحمه الله) أن قالون والكسائي وعاصم وابن كثير رحمهم الله المشار إليهم بالباء والراء والنون والدال في قوله : بسنة رجال نموها درية, أتوا بالسملة بين السورتين معتمدين بذلك على كتابة الصحابة الكرام رضي الله عنهم لها في المصاحف وقول عائشة رضي الله عنها اقرأوا ما في المصحف,

(٢٩)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: ١/ ٨ .

(٣٠) ينظر : سراج القارئ , لابن القاصح : ١ / ٢٧

(٣١) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي : ١ / ٣٩

(٣٢)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع .

وكان رسول الله ﷺ لا يعلم إنتهاء السورة حتى تنزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم), وهنا نجد دليلا على تكرير نزولها وبيان من بسمل انفا ثبت للباقين عدم الاتيان بالبسملة بين السورتين, وبين أن هذا من قبيل الإثبات والحذف إشارة منه إلى القراءات السبعة, ثم أكمل شرحه بذكر معنى درية وتحملا أي : جمعوا بين الرواية والدراية[٣٣] .

ذكر الإمام السيوطي (رحمه الله) أن المشار إليهم بالباء والراء والنون والدال هم قالون والكسائي وعاصم وابن كثير نقلوا حكم البسملة رواية ودراية , برواية احاديث صحيحة وردت عن النبي ﷺ, وبين أن ما عدا من ذكر أعلاه لم يبسمل وعلل ذلك لعدم ثبوتها عندهم قرانا وبين أن التحقق من ثبوتها وعم ثبوتها نرجع بذلك إلى القراءات السبعة فمن أتى بالبسملة فقد تواترت عنده لنزولها في حرفه ومن لم يأت بها بين السورتين فتواترت عنده عدم نزولها كقراءة ﴿تحتها﴾ في التوبة :١٠٠و﴿من تحتها ﴾في البقرة :٢٥, وكالمعتاد الإمام السيوطي يبدل بعضا الكلمات أو الأبيات مما يراه موفيا في التسمية, فقد قال "لو قال المصنف: **وقالون بين السورتين وعاصم مع ابن كثير والكسائي بسملا** لوفى بالتسمية" كما ورد اعلاه[٣٤] .

المقارنة

أخبر الامام ابن القاصح (رحمه الله) أن الذين بسملوا هم قالون[٣٥] والكسائي[٣٦] وعاصم[٣٧] وابن كثير[٣٨] المشار اليهم بالياء والنون والدال من قوله "نسبة رجال

---

(٣٣) ينظر: سراج القارئ , لابن القاصح : ١ / ٢٨؛ وابراز المعاني من حرز الاماني , لعبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بابي شامة الدمشقي , ت: ٦٦٥ هـ : ١ / ٦٤

(٣٤) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي : ١ / ٤١

(٣٥)عيسى بن مينا بن وردان ربيبب نافع احد رواة نافع رحمه الله مات سنة ١٢٠هـ كان اصما معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٥/ ٢١٤٤) .

(٣٦)هو علي بن حمزة احد القراء السبعة ولد سنة ١٢٠هـ وتوفي سنة ١٨٩÷ اشتهر بلقب الكسائي لانه احرم في كساء نزهة الألباء في طبقات الأدباء :٦٣. .

(٣٧)حد القراء السبعة، واسم أبي النجود بهدلة، وقيل بهدلة اسم أمه، وأبو النجود اسمه كنيته مات سنة تسع وعشرين ومائة. . . .معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٤٧٤) .

(٣٨)عبد الله بن كثير الدارى المكى أحد القراء السبعة كان قاضى الجماعة بمكة مولده سنة ٤٥هـ ووفاته بها سنة ١٣٠هـ . . . .غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٤٥) .

نموها درية" معتمدين بذلك على ما وجدوه في كتابتها في المصاحف وقول أمنا السيدة عائشة (رضى الله عنها) إقرءوا ما في المصحف[٣٩], وبين أنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يعلم انقضاء السورة حتى نزل "بسم الله الرحمن الرحيم " وذكر دليلا فقهيا على من قال (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من كل سورة بسبب تكرر نزولها وبيان من بسمل تبين للباقين من القراء عدم البسملة وبين أن هذا الخلاف الوارد من باب الإثبات والحذف مشيرا بذلك إلى القراءات السبعة ونزول القران بها ثم بين معنى درية وتحملا بأن الذين نقلوه جمعوا بين الرواية والدراية, فأما الإمام السيوطي (رحمه الله) ابتدأ بشرحه بذكر معنى الدرية وتحملا فبين أن من نقل حكم البسملة كان محيطا بها رواية ودراية, ثم بدأ بشرح من بسمل بأنه ثبت قرآنيتها عنده وأن من لم يبسمل لم تثبت عنده مرجعا ذلك إلى الحروف التي نزلت بها القران ثم أتى ببيت أبدل ما عند الناظم فقال: "لو قال كذا..... لوفى بالتسمية "كما بينا أعلاه وذكر مثالا على الإثبات والحذف ﴿تحتها﴾ [٤٠] والآية ﴿من تحتها﴾[٤١] فقراءة البقرة لم تثبت بها حرف الجر (من) وقراءة التوبة ثبتت بها (من) حيث قاس هذا على من بسمل ومن لم يبسمل من القراء[٤٢].

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ ... وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلَاياهُ حَصَّلَا[٤٣]

بين الإمام ابن القاصح (رحمه الله) في الشطر الأول من البيت – صدر البيت – قراءة حمزة ورمز له بالفاء في قوله: فصاحة, وبين في شطره الثاني – عجزه– قراءة ابن عامر وورش وابو عمرو ورمز لهم بالكاف والجيم والحاء في قوله : كل جلاياه حصلا , وذكر أن وصل السورتين ببعضهما من الفصاحة لأنّه يتبين فيها الإعراب حال وصلها كـ نهاية التين وبداية العلق ﴿ الحاكمين* اقرأ ﴾ ونحوهما,

---

(٣٩)ذكره السيوطي في نواهد الابكار ولم يخرجه وذكر بانه لم يقف عليه ، ينظر :نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي : ١/ ٧٢..

(٤٠) التوبة: ١٠٠.

(٤١) البقرة :٢٥.

(٤٢) غاية المريد في علم التجويد : ٤٧.

(٤٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: ٩/١.

ولمعرفة ما يكسر منها وما يحذف بسبب التقاء الساكنين ك نهاية المائدة والنجم ونحوهما ولمعرفة همزة الوصل والقطع ك بداية القارعة والتكاثر ونحوهما ولمعرفة ما يسكن عليه في مذهب خلف ك آخر الضحى فكل ذلك لا يتقنه إلا من عرف كيف يصله , وسكوت خلف لا يخرجه عن كونه وصلا لأنه لا يفعل ذلك إلا في حال الوصل , وبين أن حمزة يصل السورة بالسورة دون بسملة بينهما , وقوله : وصل واسكتن .....الخ الكلام هنا عن من لم يبسمل غير حمزة وهم المشار إليهم بالكاف والجيم والحاء وهم كما ذكرنا آنفا ابن عامر وورش وابو عمرو والأمر هنا للتخيير , ثم بين معنى جلايا من الجلا الأمر إذا اتضح وبان أي : أن كل قارئ اتضح وتبين ما ذهب اليه[٤٤] .

بيّن الامام السيوطي (رحمه الله) أن حمزة يصل السورة بالسورة من غير سكوت وأن حمزة عدها من الفصاحة لأن جميع القران عنده كسورة واحدة, وذكر الشارح أن الناظم لو قال بدل كلمة (فصاحة) (لحمزة) كان أوضح, وبين أن القاريء مخير في ترك البسملة عند ابن عامر وورش وأبو عمرو الذي رمز لهم بالكاف والجيم والحاء, وعلل وجه السكت بانتهاء السورة وابتداء أخرى ثم بين معنى جلايا أي: الوضوح, ثم إن الشارح أتى بدل الرموز– الكاف والجيم والحاء – ورش وشام وذو العلا قال: لوفى بالتسمية[٤٥] .

المقارنة

كلا الإمامين – رحمهم الله – بينا في صدر البيت أن الفاء في فصاحة رمز لحمزة وفي عجز البيت أن الكاف والجيم والحاء في كل جلاياه حصلا رموز كل من ابن عامر وورش وأبو عمرو وأنهم وصلوا السورة بالسورة وأن كلاهما اتفقا على أن وصل السورتين ببعضهما من الفصاحة لكن ابن القاصح شرحها بالتفصيل وبين أسبابها وعللها وذكر امثلة على كل سبب وعلة وبينا أن حمزة يصل السورة بأختها دون بسملة وبين السيوطي أن حمزة يعد القران كسورة واحدة ولم يبين سبب ذلك خلافا لابن القاصح الذي فصل الكلام فيها وأن كلاهما اتفقا على القارئ مخير عند ابن عامر وورش وابو عمرو, وأن الإمامين بينا معنى جلايا أنها واضحة وأن السيوطي أتى بدائل في موضعين من البيت فالأول بدل (الفصاحة) بـ (لحمزة) والثاني أبدل رموز الأئمة الكاف والجيم والحاء بأسمائهم (ورش وشام وذو العلا) بقوله لو قال المصنف كذا . لوفى

(٤٤) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح : ١ / ٢٨؛ ابراز المعاني لابي شامة: ١ / ٦٦ .

(٤٥) شرح الشاطبية للسيوطي:١/٤١-٤٢.

بالتسمية، وذكر السيوطي أن وجه السكت إيذان لانتهاء السورة وابتداء أخرى .

المطلب الثالث : الابيات الخاصة بترقيق الراءات عند ورش ومقارنة شرحيهما

"وَرَقِّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا . . . مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلَا"[٤٦]

بدأ ابن القاصح (رحمه الله) ببيان حكم الراء حيث ذكر أن للراء حكمان, حكم في الوصل وحكم في الوقف , وبين هنا أنه سيتكلم عن حكم الراء في الوقف في نهاية الباب, وأنه سيتكلم هنا عن حكمها في الوصل, حيث قسم الراء الى قسمين ساكنة ومتحركة وأوضح أن المتحركة على ثلاثة أقسام مضمومة ومفتوحة ومكسورة أي : بالحركات الثلاثة, وذكر هذه الأقسام كما يأتي : فالمكسورة متفق على ترقيقها لجميع القراء بلا خلاف , والمفتوحة متفق على تفخيمها إلا من أمال من القراء فأنه يرققها ولورش مذاهب فيها, وأما المضمومة فمتفق على تفخيمها ولجميع القراء إلا ورشا له فيها مذاهب, وذكر أن ورشا رقق كل راء مضمومة أو مفتوحة أتى قبلها ياء ساكنة ممثلا لذلك بأمثلة دون بيان مواضعا ولم يخرجها مثل بصير خبير ونذير ولا ضير, كما رقق كل راء سبقها حرف مكسور مثل يبشرهم وغيره من الأمثلة, وموصلا أي : اشترط أن تكون الكسرة أو الياء مع الراء في كلمة واحدة[٤٧] .

اكتفى الإمام السيوطي (رحمه الله) بذكر أن ورشا رقق كل راء مفتوحة كانت أو مضمومة وقد سبقها ياء ساكنة أو حرف مكسور ممثلا لذلك بأمثلة قد خرجها , وبين أنه يرقق الراء إذا سبقها حرف مكسور كسراً لازماً وإن كان هذا الحرف حرف استعلاء ذاكراً أمثلةً على ذلك مخرجا بالهامش أيضا , ثم بيّن مقصود الناظم من قوله : موصلاً , بأن تكون الراء مع ما سبقها من ياء ساكنة أو حرف مكسور في كلمة واحدة احترازاً من وجود كسرة أو ياء قبل الراء لكنها في كلمتين مفصولتين, ذاكراً أمثلةً على ذلك مبينا مواضعها من الذكر الحكيم مخرجا بالهامش[٤٨] .

المقارنة

بيّن الإمام ابن القاصح (رحمه الله) أن للراء حكمان حكم في الوصل وآخر في الوقف وبين أنه سيتكلم عن حكمها في الوقف في

(٤٦) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع : ١/ ٢٨ .

(٤٧) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح : ١ / ١١٩ .

(٤٨) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي : ١ / ١٤٢ .

نهاية الباب وأنه سيتكلم عن حكمها في الوصل في هذا البيت, وقسم الراءات الى قسمين : ساكن ومتحرك وقسم المتحرك إلى ثلاثة اقسام : ألمضمومة والمفتوحة والمكسورة ؛ وبين حكم كل قسم منها عند القراء السبعة المشهورون معززا شرحه بأمثلة من الآيات من الذكر الحكيم مشيرا إلى مواضعها مخرجا بالمتن , ومبينا وموضحا معاني ومدلولات الألفاظ التي وردت في البيت, بينما نرى الإمام السيوطي (رحمه الله) دخل في شرح البيت دون أن يقدم مقدمة عن الراءات وأقسامها فهو يشرح مذاهب العلماء في الراءات حيث يذكر أنّ ورشا رقق كل راء مضمومة أو مفتوحة أتت بعد ساكن أو مكسور ذاكرا أمثلة على ذلك, وبين ايضا أن كل راء أتت مسبوقة بحرف مكسور كسرا لازما وإن كان هذا الحرف من حروف الاستعلاء فحكمها الترقيق عند ورش وذكر أمثلة على ذلك, وبين ما قصده الناظم (رحمه الله) من قوله (موصلا) بأن تكون الراء والياء أو الكسرة في كلمة واحدة , وقوله (موصلا) قيد احترز به عن وقوع الراء والياء أو الكسر في كلمتين منفصلتين, ذاكرا أمثلة على كل ما سبق من أحكام الراء في هذا البيت مخرجا بالهامش .

"وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ . . . سِوى حَرْفِ الِاسْتِعْلاَ سِوَى الْخَا فَكَمَّلَا"[٤٩]

ذكر ابن القاصح (رحمه الله) ان السكون اذا دخل بين الكسرة والراء لا يعده فاصلاً بل يرقق على أصله الذّي اعتمده لأصل الكسرة فالكسرة هي العامل في الترقيق عند ورش , وبين ان الحرف يكون فاصلا اذا كان من حروف الاستعلاء فاذا وجد ذلك فحكمه على التفخيم دون الدخول فيه غير انه استثنى الخاء لضعفها ولأنها مهموسة وذكر عود الضمير من (ولم و فكملا) الى ورش وبين معنى كملا اي حسن اختياره في الترقيق بعد الخاء على ما بينه, ذاكرا امثلة لما سبق من ترقيق او تفخيم للراء مبينا علة كل منهما[٥٠] .

بيّن الإمام السيوطي (رحمه الله) أن ورشا لا يرى الحرف الساكن بعد المكسور فاصلاً معللا ذلك بالضعف وذكر أمثلة على ذلك كـ الشعر والذكر والبر وغيرها ما عدا ما استثنى من حروف الاستعلاء الساكنة بعد الكسرة حيث اعتبره فاصلا كي يفخم الراء بعده وذكر أمثلة على ذلك كـ إصرهم ومصرا وقطرا وفطرت الله وغيرها, واستثنى من حروف الاستعلاء الخاء فلم يعتبرها فاصلا إذا سكنت بعد الكسرة دون الاشارة أو التعليق على سبب

([٤٩])حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: ١/ ٢٨ .

([٥٠]) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح : ١ / ١١٩ .

استثناء الخاء من حروف الاستعلاء ذاكرا أمثلة على ذلك ك اخراجا واخراجهم, وبين أن الراء إذا سبقها ياء مفتوحة أو مضمومة ك يرون ويردون ويرزقون أو كسرة قد انفصلت عن الراء بأن تكون الكسرة في كلمة والراء في اخرى ممثلا لذلك بـ لحكم ربك وبإذن الله وبرسول ولرسول وغيرها فلم يرققه ورش, وذكر الأمثلة من الآيات مخرجا بالهامش[٥١] .

المقارنة

أخبر الامام ابن القاصح (رحمه الله) أن الساكن إذا حال بين الراء والكسرة ترقق عند ورش لأنه لا يعتبره فاصلا معللا ذلك لضعفه كذلك الحال في الخاء من حروف الاستعلاء , أما إذا كان الساكن من حروف الاستعلاء دون الخاء فإنه يعتبره فاصلا فحينئذ يفخم إذ لا تبقى للكسرة حكما وذكر أمثلة على كل ما سبق دون الاشارة إلى مصادرها, وبين أن الناظم قصر لفظي الاستعلاء والخاء للوزن, وبين أن الضمير من (لم و فيكملا) يعود لورش مبينا معنى (فيكملا) كمل اختيار ورش للترقيق مع الخاء وبين سبب استثناء الخاء لأنها مهموسة, بينما نرى الإمام السيوطي (رحمه الله) يبين أن ورشا لا يرى الحرف الساكن بعد المكسور فاصلا معللا ذلك بسبب ضعفه, وذكر أن حروف الاستعلاء يعده ورش فاصلا فحينئذ يفخم الراء عندها معللا ذلك للتناسب مستثنيا الخاء من حروف الاستعلاء فانه لا يعده فاصلا فيرقق عندها فحكمه حكم الساكن الحائل بين الراء والكسرة , وبين أن الراء إذا سبقت بياء مضمومة أو مفتوحة أو كسرة منفصلة عن الراء فإن ورشا لا يرققها, وذكر أمثلة على كل ما سبق من الآيات مخرجا بالهامش.

"وَفَخَّمَهَا فِي الأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرَمْ . . . وَتَكْرِيرِهَا حَتَّى يُرى مُتَعَدِّلَا"[٥٢]

هنا تكلم الإمام ابن القاصح (رحمه الله) عن مخالفة ورش لأصوله التي تعارف عليها فهو يفخم الراء خلافا على قياس ما ذكر إذا وقع في اسم اعجمي ك إبراهيم وإسرائيل وعمران, وكذلك في ﴿إِرَمَ﴾ لأجل خلاف أهل اللغة فيه ففخم راءه وأفرده بالذكر في شرحه, وبين أن الراء إذا تكررت في كلمة ك فرارا ومدرارا وما شابه ذلك فأنه يفخمه أيضا وذكر علة التفخيم وبينه؛ إذ الراء الأولى تفخم لأجل الثانية وعلل ذلك لاعتدال اللفظ[٥٣] .

بين الإمام السيوطي (رحمه الله) أن ورشا فخم الراء الواقعة في الأسماء الأعجمية الثلاثة الواردة في القران ك إبراهيم وإسرائيل

(٥١) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي : ١ / ١٤٣.

(٥٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: ٢٨/١ .

(٥٣) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح : ١ / ١٢٠.

وعمران مع ما فيها من شرط الترقيق وعلل ذلك للثقل ومنعها من الصرف وأعطى نفس الحكم لـ إرم لنفس السبب الذي سبق كذلك فخم الراء المكررة في الكلمة كـ فرارا ومدرار وما شابه ذلك لأن الأولى مستحقة للترقيق والثانية للتفخيم ففخم الاثنان للتناسب واعتدال اللفظ, ثم أن الشارح ذكر أمثلة على ذلك مستشهدا بألفاظ من الآيات مخرجا بالهامش[٥٤].

المقارنة

بيّن الإمام ابن القاصح (رحمه الله) أن ورشا خالف أصله الذي اعتمده في ترقيق الراء في هذا البيت فلم يرقق مما كان حقه الترقيق بمعنى أن ورشا فخم الراء في الأسماء الأعجمية الثلاثة الواردة في القران الكريم كـ إبراهيم وإسرائيل وعمران , كما أنه فخم راء ﴿إِرَمَ﴾ في قوله تعالى﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ﴾[٥٥]؛ معللا ذلك للخلاف الحاصل بين من قال أعجمي ومن قال عربي فلأجل الخلاف فخمه , وذكر أن الراء إذا تكررت في كلمة تفخم أيضا معللا ذلك لاعتدال اللفظ مع ذكر أمثلة على كل ما ذكره من الاسم الأعجمي والاسم المختلف فيه والمكرر دون الإشارة إلى مصادرها, اما الإمام السيوطي (رحمه الله) فبين أن الأسماء الثلاثة الآنفة الذكر مفخمة عند ورش مع ما فيها من شرط الترقيق معللا ذلك بالثقل ومنعه من الصرف مضيفا إلى ما سبق لفظة ﴿ إِرَمَ ﴾ فان راءها تفخم دون الإشارة إلى سبب تفخيمها, وذكر أن الراء اذا كررت فخمت كلتاهما ذاكرا السبب وهو التناسب واعتدال اللفظ بالنطق به مع ذكر أمثلة لكل ما ذكر من الآيات مشيرا اليها بالهامش[٥٦].

المطلب الرابع :الابيات الخاصة بالإسكان والوصل ومقارنة شرحيهما

وَالإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اشْتِقَاقُهُ . . . مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَمَزَّلَا[٥٧]

أوضح ابن القاصح (رحمه الله) أنه لما كانت الحركة ثابتة في الابتداء كان أصل الوقف السكون لأن الابتداء ضد الوقف والابتداء ثبت له الحركة فوجب حينئذ إثبات الضد بالضد وضد الحركة هو السكون والسكون فيه خفة, ومعنى قوله: اشتقاقه أي : اشتقاق الوقف من قولهم وقفت عن كذا أي عن الحركة, أو وقفت على كذا إذا تركته ولم تأت به ولم تلابسه ولما وقف عن الإتيان

(٥٤) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي : ١ / ١٤٣ – ١٤٤.

(٥٥) الفجر: ٧.

(٥٦) ينظر: شرح الشاطبية: ١٤٣/١-١٤٤.

(٥٧) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع :٣٠/١.

بالحركة سمي وقفا, وذكر أن في الوقف لغات وأن كلها فصيحة وفيه الروم الإشمام, ثم أتى بيان معنى تعزلا أي: إن الحرف الموقوف عليها اصبح بمعزل عن الحركة واستشهد بأمثلة من كتب اللغة كقوله : الأعزل : الذي لا سلاح له وغيره[٥٨] .

ذكر الإمام السيوطي (رحمه الله) أن الإسكان أصل في الوقف كما أن الحركة ضده السكون وأن أصل الابتداء هو الحركة فأصل السكون الوقف لتعذر الابتداء بالساكن فكان أصل الوقف الإسكان لأنه محل استراحة وفيه خفة أيضا, وقوله اشتقاقه: أي اشتقاق الوقف من تسميته لأخذ تسميته من الوقف عن متحرك فناسب اسمه حكمه, مكتفيا بما ذكر دون بيان معنى تعزلا كغيره من الشراح[٥٩] .

المقارنة

ذكر الإمام ابن القاصح (رحمه الله) أن الإسكان أصل للوقف ثم شرحها مفصلا وبين أن اشتقاقه مأخوذ من لفظه وانك إذا وقفت على الشيء لم تأت به, وأن فيه لغات فصيحة ومختارة إلا أنه لم يذكر منها إلا الروم والإشمام ثم بين معنى تعزلا أي :صار الحرف بمعزل عن الحركة وضرب أمثلة على ذلك, بينما الإمام السيوطي (رحمه الله) ذكر أن الإسكان أصل الوقف وأوجز الشرح فيها معللا ذلك لتعذر الابتداء بالساكن فلأجله كان السكون أصل الوقف , وبين أن الوقف للاستراحة وفيه خفة , وبين أن اشتقاقه الوقف جاءت من تسميته فناسب حكمه تسميته , ولم يعرج على بيان معنى تعزلا مكتفيا بما ذكر

"وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيِّهِمْ بِهِ . . . مِنَ الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمَّلَا"[٦٠]

ذكر الإمام ابن القاصح (رحمه الله) أن لأبي عمرو والكوفيين وهم عاصم وحمزة والكسائي مذهب حسن وطريق جميل في الإشمام والروم حيث روي عنهم نص بذلك, ويفهم مما سبق في البيت السابق من قوله: أن الإسكان أصل الوقف, إن لهم الإسكان في الوقف أيضا وبين أن الباقين لم يروى عنهم نص لا في الإشمام ولا بالروم ثم بين معنى سمت كما مبين اعلاه[٦١] .

بين الإمام السيوطي (رحمه الله) أن أبا عمرو وعاصم وحمزة والكسائي تجملوا في الوقف بالروم والإشمام بطريق حسن مع جواز

---

(٥٨)ينظر: سراج القارئ لابن القاصح : ١ / ١٢٤ , ابراز المعاني من حرز الاماني , لابي شامة : ١ / ٢٦٦ .

(٥٩)ينظر: سراج القارئ لابن القاصح : ١ / ١٢٤, الوافي في شرح الشاطبية , لعبد الفتاح القاضي : ١ / ١٧٤ .

(٦٠) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع:١/ ٣٠ .

(٦١) ينظر سراج القارئ لابن القاصح: ١٢٤/١؛ الوافي في شرح الشاطبية , لعبد الفتاح القاضي: ١ / ١٧٤ .

وقفهم بالسكون جريا على الأصل على ما ذكر أعلاه بأن الإسكان أصل في الوقف[٦٢] .

المقارنة

بيّن الإمام ابن القاصح (رحمه الله) أن لأبي عمرو والكوفيين عاصم وحمزة والكسائي مذهب حسن وطريق جميل في الروم والإشمام وبين أنهم روي عنهم ذلك وأن لهم الوقوف بالإسكان على الأصل وبين أن ما تبقى من القراء لم يرد عنهم نص بالروم والإشمام وبين معنى سمت كما موضح في الشرح أعلاه , أما الإمام السيوطي (رحمه الله) فقد بين ما ذكر آنفا بشكل موجز ومختصر ولم يزد عليه شيء

"وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرَانِ يَرَاهُما ..... لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مِطْوَلَا"[٦٣]

أخبر الإمام ابن القاصح (رحمه الله) أكثر المشايخ القراء والأئمة من أهل الأداء والذين هم أهل القران الذين يهتدي الناس بهم كالأعلام في المفازات يرون الإشمام والروم للباقين من القراء السبعة وهم ابن كثير ونافع وابن عامر, أولى متعلق يعتصمون به وإن لم يرد نص عنهم بذلك, لما في الروم الإشمام من بيان حركة الحرف , ثم بين معنى العلائق أي: ما يتعلق به للوصول إلى المطلوب ومعنى المطول أي: الحبل كناية عن السبب الموصل به إلى المراد[٦٤] .

بين الإمام السيوطي (رحمه الله) أن اكثر ائمة القراءة يرون الروم والإشمام لباقي القراء وأن يرد عنهم نص في ذلك فيحصل بذلك أن الروم والإشمام لجميع القراء بأولى حبل تعلق به القارئ ليصل إلى المطلوب لما فيهما من بيان الحركة[٦٥] .

المقارنة

أخبر الإمام ابن القاصح (رحمه الله) أن اكثر مشايخ القراءة وأئمة أهل الأداء وأهل القرآن الذين يقتدي الناس بهم كالأعلام يرون الروم والإشمام للباقين من القراء السبعة سواء من روي عنه ومن لم يرو عنه أولى متعلق يتعلقون به ليصلوا إلى المطلوب لما فيها من بيان حركة الحرف, اما الإمام السيوطي (رحمه الله) بين ما ذكره ابن القاصح لكن بشكل مختصر ودون زيادة.

---

(٦٢) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي : ١ / ١٥٣.

(٦٣)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع:١/٣٠.

(٦٤) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح : ١ / ١٢٥؛ كنز المعاني لابي شعلة : ١ / ١٣٤.

(٦٥) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي : ١ / ١٥٣.

الخاتمة :

تبين من خلال هذا البحث ان ابن القاصح رحمه الله ادق في بيان المطلوب لشرح الابيات في القراءات من السيوطي، بل ان المنهج الغالب للسيوطي رحمه الله الاختصار والسمة الغالبة لابن القاصح الاستطراد وتوضيح المسائل وبيان المراد من المصطلحات وغوامض الموجود في ابيات الشاطبية مع ذكر الاساس في احكام القراءات التي ذكرناها انفا وتوضح ذلك في ما شرحناه في المقارنة بين المنهجين والشرحين بدقة بالغة من احكام الإستعاذة والبسملة وما شاكلهما ومن احام الراء من حيث تفخيمها وترقيقها واحكام الوقف والوصل في الآيات القرآنية وكيف نهج كل منهما بشرح يدل على تمكنهما من شرح الابيات في القراءات ، حبذا لو شرح العلماء المعاصرون ووضحوا هذه الابيات بما يوافق عصرنا .

ثبت المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني, أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)،ط, نشر: دار الكتب العلمية، د.ت.

٢. الأعلام ،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م.

٣. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر, الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق ودراسة: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي ،مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية.

٤. تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ت: محمد عوض مرعب ،نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٥. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ت: رمزي منير بعلبكي نشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

٦. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية،ط٤، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو

الفضل إبراهيم، ط ١, نشر: دار إحياء الكتب العربية – مصر، ط١، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

٨. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت

٩. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت: ٨٠١هـ)،راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٣، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

١٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١١. شرح الشاطبية, للامام جلال الدين السيوطي, تحقيق: مكتب قرطبة للبحث العلمي واحياء التراث, ابو عاصم بن عباس بن قطب .

١٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع , شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢) ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

١٣. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) نشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣

١٤. غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر نشر: القاهرة الطبعة: الطبعة السابعة مزيدة ومنقحة

١٥. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، مكتبة ابن تيمية.

١٦. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)ت: د مهدي المخزومي،د إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال

١٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون , مصطفى بن عبدا لله المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧) , بغداد : مكتبة المثنى.

١٨. الكنز اللغوي في اللِّسَن العربي، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) ، ت : أوغست هفنر نشر: مكتبة المتنبي – القاهرة

١٩. كنز المعاني في شرح حرز الأماني, لأبي عبد الله محمد بن احمد المعروف بشعلة الموصلي، تحقيق محمد ابراهيم المشهداني، دار البركة للدراسات القرانية .

٢٠. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)، ت: خليل المنصور نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٢١. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب , شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ت: إحسان عباس نشر : دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣

٢٢. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي, نشر: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا ط: ١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٢٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ت: إبراهيم السامرائي نشر: مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥ م

٢٤. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، نشر: جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة) ،عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٥ م

٢٥. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع،عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١٤١٢،٤ هـ – ١٩٩٢ .